

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. إخوتنا الكرام: كلمتي ومضة، هناك مُحاضرة وهناك ومضة، أي أربع دقائق، بمعنى هذا الإسلام العظيم وحي السماء، من عند خالق الأكوان، مليون موضوع، مليون صفحة، مليون كتاب، هل بالإمكان أن يُضَعَط في كُليّات؟ كنت مرة في بلدٍ بعيد، وزرنا معملاً للسيارات هو الأول في العالم، قال لي أحدهم: هذه السيارة فيها ثلاثمئة ألف قطعة، أنا كراكب للسيارة، أرى فيها غطاءً معدني، ومحرك، ووقود، ومكبّح، أحصيتهم سبع قطع فأين الثلاثمئة ألف قطعة؟! ممكن في الدين أن نضَعَط هذا الدين بكُليّات كما فعلنا في السيارات؟ ممكن.

العقيدة إن صحَّت صحَّ العمل وإن فسدت فسد العمل:

العقيدة إن صحَّت صحَّ العمل وإن فسدت فسد العمل، وقد ذكر ابن القيم في طريق الهجرتين هذا الأثر: "ابن آدم اطلبني تجدني، فإذا وجدنتي وجدت كل شيء، وإن فُتُك فاتك كل شيء، والله أحب إليك من كل شيء".

العقيدة إن صحَّت صحَّ العمل وإن فسدت فسد العمل، هذه الطاولة لها وزن وحجم وطول وعرض وارتفاع، النبات يزيد عليها بالنمو، والكائنات الحيّة تزيد عليها بالحركة، وأنت أيها الإنسان، من الجماد لك وزن وحجم وطول وعرض وارتفاع، ومن النبات كنت طفلاً فأصبحت بالغاً، ومن الحركة سافرت من بيتٍ إلى بيت، من بلدٍ إلى بلد، بماذا فضّلك الله؟ بقوة إدراكية، ما معنى قوّة إدراكية؟ أن ترى الشيء قبل الوصول إليه.

أنت راكبٌ بسيارةٍ والطريق مُنحدرٌ قاسٍ جداً، واكتشفت بمنتصف الطريق أنّ المكابح مُعطّلة، تقول بصيغة الفعل الماضي: انتهينا، لا تقول بصيغة المضارع: سننتهي، هذه قوانين، البطولة أن تفهم على الله قوانينه، القدوة قبل الدعوة، في الإسلام هناك أشياء مذهلة، أنت إذا بقيت بالقوانين، يوجد لي بالموقع محاضرات قوانين القرآن الكريم، ثلاثون حلقة، بكبسة زرٍ تُشاهدكم جميعاً، القوانين يعني الوقوع مئة بالمئة، شخصٌ بسيارته على مُنحدرٍ قاسٍ جداً، إذا فقدَ المكبّح مات، آيات القرآن الكريم بالقوانين تأتي بالفعل الماضي وليس بالمضارع قطعاً، فالبطولة والنجاح والفلاح والتألق والتفوق أن تعرف الله قبل فوات الأوان، لأنّ أكفر كفار الأرض فرعون الذي قال:

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24)

سورة النازعات

لكنه وجدها كبيرة فقال:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38)

سورة القصص

حينما أدركه الغرق قال:

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)

سورة يونس

معنى ذلك أنت معك مليون خيار رفض، هذا البيت لم يُعجبك لا تشتريه، وهذه المخطوبة لم تُعجبك لا تتزوجها، هذه الجرفة دوامها طويل ودخلها قليل، معك مليون خيار رفض، إلا مع الإيمان خيار وقت، فالبطولة والذكاء والنجاح والتألق والتفوق أن تعرف الله قبل فوات الأوان.

البطولة أن تعرف الله وأنت شابٌ قوي، عندك طاقاتٍ كبيرةٍ جداً، لكن بعد حين الإيمان ضَعِفَ وأجره قلَّ أيضاً، بعمر الخمس وتسعون آمن، لكنه تأخَّر كثيراً، فالبطولة أن نعرف الله قبل فوات الأوان، أنت شابٌ علّة وجودك العمل الصالح، والدليل:

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)

سورة المؤمنون

وسمّي العمل صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله، ومتى يصلح؟ إذا كان خالصاً وصواباً، يقول سيدنا علي رضي الله عنه: "الغنى والفقر بعد العرض على الله".

حججك عند الله بحجم عملك الصالح:

هناك كُليّاتٌ بالدين ثابتة، الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبى، أمّا العمل الصالح متحرّك، فحججك عند الله بحجم عملك الصالح.

ومرةً ثانية: سمّي العمل صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله، ومتى يصلح؟ إذا كان خالصاً وصواباً، فالبطولة والذكاء والنجاح والتألق والتفوق أن تعرف الله قبل فوات الأوان.

لكن أنا لي رأيي دقيق: هناك إنسانٌ بعمر الخمسة وتسعون وهو شابٌ، وإنسانٌ آخر بعمر الخمسة وثلاثون وهو خرف، إذا كان هدفك الله، فأنت شابٌ طوال حياتك، تُريد بيتاً صغيراً، وسيارةً بسيطةً، وزوجةً، هذا فقط؟! إذاً سقطت من عين الله، ولأن تسقط من السماء إلى الأرض، أهون من أن تسقط من عين الله، فالبطولة والذكاء والنجاح والتألق والتفوق أن تعرف الله قبل فوات الأوان.

مَن هو الشاب؟ هو مُحرك السيارة، قوة اندفاعٍ مُذهلة، والعلماء المقود، والطريق المُعبَّد منهج الله عزَّ وجل.

مرةً ثانية: بالسيارة الحركة تحتاج إلى مقودٍ ومُحرك، المُحرك شبابك، والمِقود منهجك، والمال النهاية، فأنت إذا عرفت الله قبل فوات الأوان، أنت أسعدُ إنسانٍ والله لا أحث من هذا الجواب، أسعد إنسانٍ، لأنَّ الحياة فيها لذة، اللذة تحتاج إلى ثلاث شروط، ينقصك واحداً منها دائماً، اللذة تحتاج إلى صحةٍ ووقتٍ ومال، في البداية لا يوجد مال، بالوسط لا يوجد وقت، وفي الآخر لا يوجد صحة، هذه شهوات، أمَّا الاتصال بالله:

فلو شاهدت عيناك من حسننا	الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا
ولو سمعتُ أذناك حُسن خطابنا	خلعت عنك ثياب العُجب و جنتنا
ولو دُقت من طعم المحبَّة نرةً	عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمةً	لمتَّ غريباً واشتياقاً لقربنا
ولو لاح من أنوارنا لك لانح	تركت جميع الكائنات لأجلنا
فما حُبنا سهلٌ وكل من ادعى	سهولته قلنا له قد جهلتنا
وأيسر ما في الحُب للصبي قتله	وأصعب من قتل الفتى يوم هجرنا

علي بن محمد بن وفا

حفظ الله لكم إيمانكم، وأهلكم، وأولادكم، ومَن يلوذ بكم، وجعل الله أعمالكم في ميزان حسناتكم.

والحمد لله رب العالمين